الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد الشريف مساعديه

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

تنظم :

يوم دراسي حول:

# "التراث اللامادي في منطقة سوق أهراس بين التاريخ والحاضر..."

**الأربعاء 18 ماي 2022**

**بقاعة المطالعة بالكلية (القطب لجامعي القديم)**

**هيئة الملتقى:**

**الرئيس الشرفي للملتقى:** السيد أ. د محمود بوفايدة : مدير جامعة سوق أهراس.

**المشرف على الندوة** : أ.د سلاطنية رضا : عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية .

**رئيس اليوم الدراسي :** د.عثمان منادي .

## إشكالية اليوم الدراسي :

إن التراث هو البوتقة التي تنصهر فيها عمليات التغيير وهي الكاشفة عن صور التداخل بين الأبعاد المتفاعلة في عمل الحضارة لأن هذا التراث يتكون من تجمع العادات والتقاليد والمعتقدات والفنون الشعبية التي تكون أسلوب الحياة لدى عامة الشعب وهي المرآة الدالة على الثبات والتغيير وهي تشكل جزءا لا يتجزأ من التراث .

والتراث الذي ينتقل من جيل إلى جيل ويتضمن الأشياء المادية واللامادية من المعتقدات المتعلقة بكافة الأشياء المعروفة وصور الأشخاص والأحداث والممارسات والنظم كما يشتمل على منشآت مبنية و آثار و مناظر و تنظيمات طبيعية وتماثيل وأدوات معدات ، بل ويضم كل ما يملكه أي مجتمع في فترة معينة .

وبهذا فالتراث اللامادي يدخل في تكوين السلوك الهادف الذي له معنى من خلال تعريف وتعيين الأهداف والمعايير بل والوسائل المختلفة ، وبالتالي يمكن أن يعني أشياء كثيرة ففي أبسط معانيه مجرد النقل، الشيء الذي ينتقل من جيل إلى الجيل الذي يليه أو من الماضي إلى الحاضر و قد يكون الشيء الموروث عنصرا ماديا أو تكوينا ثقافيا.

والواقع أن منطقة سوق أهراس لم يكتمل جمع تراثها حتى الآن ويكفي أن نأخذ نماذج عن ولايات مجاورة حيث كتبت عدة أبحاث عنها وفي أدق التفاصيل .

ويأتي إنعقاد هذا اليوم الدراسي من أجل المساهمة في التعريف بالتراث الثقافي اللامادي الذي تزخر به المنطقة والذي سيكون مادة مهمة للباحثين والمهتمين ، ويقع على عاتق الجهات الرسمية مثل مديرية الثقافة أن تساهم في هذا المجهود لكتابة تاريخ المنطقة وتراثها

- فماهو المقصود بالتراث اللامادي ؟
- ماهي فروعه ، وما أهميته ؟
- كيف ساهمت الجهات الرسمية في تسجيع التراث في مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية، وماهي تجلياته في الواقع المحلي ؟
- ماهي أدوار التراث الماضي والحاضر والمستقبل ؟ وكيف سيساهم في التنمية المحلية ؟

ومن أجل هذه الغاية، سيكون عقد هذا اليوم الدراسي .

## محاور اليوم الدراسي :

- **المحور الأول: التراث اللامادي : الإطار المنهجي والتاريخي للتراث في منطقة سوق أهراس.**
  - (مفهومه ، فروعه ، أهميته.)
- **المحور الثاني: التراث اللامادي في سوق أهراس .**
  - التراث الفكري: التعليم ومؤسساته .
  - التراث الثقافي: الأغاني الشعبية، وأغاني العمل والحياة الأغاني العادات ، المعتقدات التعابير و الأقوال .....
  - التراث الاجتماعي : فنون التشكيل الشعبي ، الأشغال اليدوية ، الأزياء ، الحلي، والوشم ، الرسوم الجدارية ...
- **المحور الثالث: عرض خاص بطلبة التاريخ جامعة محمد الشريف مساعدية يتضمن :**
  - عرض اللباس التقليدي .
  - تقديم شريط وثائقي عن التراث اللامادي في قرى منطقة سوق أهراس.
  - مداخلات من طرف الطلبة حول التراث المحلي .

**العنوان: الموروث وأصالة الوجود الجزائري من منظور الفلسفة**

تمهيد

يتفق الجميع على أن التراث أو الموروث، هو ما خلّفه الأسلاف من عادات، وتقاليد، وعلوم، وآداب، وفنون من جيل إلى آخر، دون أن نستثني كل الفنون الشعبية من شعر وغناء، وموسيقى، ومعتقدات شعبية، وقصص، وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الزواج، والمناسبات المختلفة، وما تتضمنه من الطرق الموروثة في الآداء، والأشكال، ليكون بهذا التراث هو الجزء الذي يسمح للأمة أن تستلهمه من الموروث، ليكون إحدى أدواتها في التفاعل مع الحاضر، وفي التخطيط للمستقبل، لذا كيف يمكننا أن نستغل هذا الإرث في ضمان الحصانة للوجود الأصيل للفرد الجزائري؟ هل حقيقة سلامة كيان الإنسان الجزائري مرهون بمدى تشبثه بموّروثه؟ إلى أي مدى نستطيع أن نظهر حقيقة أن التمسك بالموروث، والذوبان فيه يصنع الهوية الجزائرية العربية المسلمة ويقويها؟ ليولّد مواطنة ثابتة؟ تواجه الإرتدادات القوية التي يتعرض لها الفرد الجزائري على الصعيد الداخلي، والخارجي.

ولضمان صحة هذه الطرح أسسناه على البراهين التالية

**أولا: التراث الجزائري صانع الهوية الوطنية**

يساهم التراث بشقيه المادي واللاّمادي في تهيئة أرضية صلبة، تنبثق منها الهوية الوطنية، كونه تراث حيّ روحيّ لهذه الأمة، يمثل مختلف أشكال التعابير الحيّة الموروثة من الأجداد، والتي تناقلتها الأجيال اللاحقة مثل التقاليد الشفوية، وفنون الآداء، والطقوس، والأحداث الإحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة، أي المهارات اللازمة لإنتاج الحرف التقليدية للتعايش مع طبيعة البيئة الجزائرية، ما ولّد الإستقرار النفسي للفرد الجزائري، الذي تمكن بفضل موروثه أن يتجاوز عوائق حياته في الفترة الماضية من الزمن، ما يوجب ضرورة إعادة إحياءه، لما في ذلك من إنعاش لروح الهوية الجزائرية الحقيقية المركّبة من صفات جوهرية معبرة عن ذاته المستقلة عن باقي الذوات الأخرى، لأن مكوناتها الإسلام دين الله المرسل على نبيه المصطفى المختار، والعروبة، ولغتها الأمازيغية نسبة إلى الأمازيغ

أقدم شعب سكن شمال أفريقيا، وهم كغيرهم من سكان هذه المناطق لهم طبيعة خاصة، وروح خاصة جعلت من بن خلدون يصفهم قائلا: « هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجرومن الشعر والوبر...ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف...ولغتهم المتميزة بنوعها وهي التي أختصوا من أجلها بهذا الإسم...»[1].

إن هذا الماضي العتيد يسمح للجزائري بأن يعيش السلام النفسي المعدّل لذاته، ولردود أفعاله كونه أصيل في هذا الوجود، فيتحرك بكل فخر رافض كل جديد على حساب تراثه، ما يشجعه على أن يبدع، ويصنع، ويفكر وفق تعاليم جديدة يبدعها من عنده بعدما أن أستوحاها من أصالته، وهذا ما يساهم في حماية الفرد الجزائري المسلم العربي من مآخذ التقليد للغرب المفتون به، والمعتقد أنه عنوان الحداثة، والعصرنة لكن المؤسف أنها نموذج مخالف تماما لروح، وأصالة هذا الشعب، بل هي في الأصل ثورة ضد الهوية المسلمة.

إن التبعية المطلقة عاملا مباشرا من تجرد الجزائرين من أصالتهم، ظنا منهم أن الأسلوب الغربي هو طريق النجاح، في قهر التخلف وتجاوزه، علما أن تهيش التراث وتعويضه بتطبيق الأساليب الغربية على البيئة الجزائرية دون إحترام خصائصها هو تقصير في حق هذا المجتمع المسلم، لذ كانت « ماهية الكائن هي ما يحققه فعلا عن طريق وجوده ولهذا فهو يوجد أولا»[2]، فالحداثة لا تعني رفض التراث، ولا القطيعة مع الماضي[3]، ففي حضور هذا التلازم نكون قد حققنا شرط

---

1 – عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ج 6، المكتبة الجامعية كولومبيا، د ط، 1993، ص 89.

2 – بدوي عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1980، ص 17.

3 - الجابري محمد عابد، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 15.

التجديد، والتغيير بتجاوز حدود التقليد، وقطع وصال التبعية، لذا كانت الدعوة إلى الأصالة والتمسك بالتراث هي الدعوة إلى الإطمئنان، والإنسجام مع الذات[1].

إن الإهتمام بمقومات الأمة من لغة، ودين والمحافظة على حدودها إضافة إلى كل مجهود يسعى صاحبه إلى تثمين المكتسبات المعاصرة بربطها بتراثها، وهي خطوة جادة في جعل الموروث معيار دقيقا تقاس به نتائج الأفعال الراهنة للفرد الجزائري، منها الرقّمنة وإستخدماتها حتى لا توظف في ممارسات هادمة للأسرة والمجتمع.

إن الإنسلاخ عن الإرث العربي المسلم الجزائري، وما فيه من قيم داعية إلى الأخلاق، والحياء، والتآلف، وإحترام الآخر كبير كان أو صغير، وواجب إحتواء الأب لأسرته، وحتمية إحتضان الأم لإبنائها...وغيرها هو علّة ضعف الفرد الجزائري، وجعله يقع في مصيدة الإعتداء على غيره، وهكذا يبدأ يفقد شيء فشيء إنسانيته، وعقله الذي هو شرط في وجوده[2]، فينكب على الماديات ويتلذّذ بحسيات هذا الوجود الزائف، فينسى جوهره الروحي ويتجرد من إرثه، فَتُزرع الشهوة في نفسه زرعا يصعب بعده قلعها[3]، لذا على الفرد الجزائري النظر إلى روح تراثه والتنقيب فيه حتى يتمكّن من مواجهة هذا الجيل المادي الذي أعمته مطالب العصرنة الزائفة، فتدهورت قيمه بشكل أبعده عن المدنية، وإلا كيف يقوى جزائري مسلم وعربي ليسمح لنفسه بأن يهتك حرمة أخيه عمدا، ويسرقه عمدا.

إن إضمحلال كنّه الماضي عن الحاضر ولّد الفرد الجاف الذي أفسد، وأطاح على غيره طبائعهم[4]، وهذا ما يظهر في السرقة المعلوماتية، وكل صور التزوير، والتلاعب بالنفوس، والمشاعر وإعتماد كل أنماط التحايل واللاعقلانية المولّد للتجريح

---

1 – سبيلا محمد، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للإبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2009، ص 253.

2 – ابن العربي محي الدين، الفتوحات المكية، ج 4، تحقيق عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص 344

3 – ابن العربي محي الدين، رسالة كنه ما لا بد للمريد منه، مراجعة وتعليق عبد الرحمان حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة، ط 1، 1987، ص 12.

4 – طه عبد الرحمان، الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2005، ص 85.

والإحراج، والإنتحار عند الضحايا الذين مورست عليهم هذه الأفعال الرديئة، وهي أفعال لم تكن توجد بالأمس القريب، ما يثبت حقيقة أن التراث الأصيل الجزائري، محفز أخلاقي، وديني، وسلوكي، ونفسي بلا منازع، لذا من أراد العيش الحاضر والمستقبل لا بد من إعادة بناء الماضي فيهما، ومن ظن غير ذلك فقد حاد عن الصواب، لأن من حاول التفتح على ما هو غربي ودخيل، وأن يستقبل كل ما هو معاصر وجديد قاطعا بذلك صلته بجذوره الأولى، المكونة لموروثه الإسلامي، الذي كان ولم يزل روحا لا حياة للفكر دونها[1] فقد ضاع.

**ثانيا: تغذية التراث للهوية الوطنية تجسيد للمواطنة**

إن الإعتزاز بالهوية الوطنية نتيجة يساهم في إحداثها التراث الوطني، بشقيه المادي، واللامادي الذي يُعد غذاء روحي لهذه الهوية، ودعامة قوية لها عبر الزمن، رافضة لتلاشيها، فتكفل التراث بمهمة التذكير بها، وبأصولها، وهو ما يزرع حب الوطن في قلوب أصحابه، لذا وجب حسن التعريف بالتراث داخل هذا الوطن، وخارجه، وتربية أبناءه على حقيقة مفادها أن التجديد هو إعادة الشيء وتجديده مع المحافظة على أصوله وثوابته الأولى، لتكون الهوية، والمواطنة بهذا وجهان لعملة واحدة، حضورهما متلازم، لأنه لا وجود للهوية بدون مواطنة والعكس.

إن الهوية هي الأصل والإنتماء، والثوابت، والماضي السليم، والمواطنة هي ممارسة هذه الهوية أي هي السلوك المترجم لهذا الإنتماء، فهي روح المسؤولية، والمشاركة، والولاء لهذا الوطن، لذا ففي حضور الهوية الوطنية، والمواطنة تسقط خيانة هذا الوطن، وتدميره، والتحالف مع غيره، ويُحرّم تشويهه، والإضرار به لأنه الوطن مركز الإنتماء، ومبعث الإستقرار، مهبط الحقوق، ومنهل للواجبات الملتزمة.

ومما سبق يمكننا الوقوف على النتائج التالية:

- أن التراث حماية للفرد من الفراغ الذي يولدّه البحث عن الأصل.
- أن التراث مساعدة على التعايش والتصالح مع الذات.
- أن التراث راحة نفسية، وتكافل إجتماعي وربح إقتصادي.

---

1 – طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 2، د ت، ص 9.

- أن نسيان التراث، وتهميشه سرقة للهوية، وإخماد للمواطنة المهدد لإستقرار المجتمع الجزائري.

وأما المقترحات التي من الجائز تقديمها هي:

- ضرورة حرص الدولة الجزائرية على إحياء التراث في كل مناسبة تليق بذلك تشجيعا على عودة الجزائري إلى أصله، وإقناعه بأن جوهره أخلاقي، إسلامي، عربي جزائري، وأنه لا ينهض إلا بأصله الإسلامي الذي به تتشكل مضامينه، وتصبح له غايات إنسانية، واضحة معها تتفتح له الآفاق نحو العالم المتواصل، والمتفاعل معه، بكل ثقة، وكل حب لماضيه الصلب المحافظ على تراثه العريق، محاولا صنع ذاته في هذا الوجود الإنساني، وإثبات شرعيته، معتبرا كل إزدهار بعيد عن جوهره العربي الجزائري المسلم الأمازيغي زائف لا أصل له.

**قائمة المصادر والمراجع**


1- ابن العربي محي الدين، رسالة كنه ما لا بد للمريد منه، مراجعة وتعليق عبد الرحمان حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة، ط 1، 1987

2- ابن العربي محي الدين، الفتوحات المكية، ج 4، تحقيق عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974

3- بدوي عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1980

4- الجابري محمد عابد، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991

5- سبيلا محمد، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للإبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2009

6- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 2، د ت

7- طه عبد الرحمان، الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2005

8- عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ج 6، المكتبة الجامعية كولومبيا، د ط، 1993